فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

برنامج "رمضان قرب يلا نقرب ٣"

أنا بعيد

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: خالد حداد

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-132105.htm

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

خواص أولياء الله

كثير بنسمع تساؤل أنا بعيد، إحساس طاغي بالوحشة، بالظلمة، إحساس إن أنا بعيد، أنا مطرود، إحساس بيطغى على كثير مننا خصوصًا لما بيبعد عن مواسم الطاعة، عن الأعمال اللي كان بيعملها تقرب بينه وبين ربنا، وكل الناس حاولت تجاوب على التساؤل ده، أفضل من أجاب عن هذا التساؤل ابن عطاء الله، ابن عطاء الله قال كلمة في منتهى الحكمة، قال: وضرب عليك الظلمة لتعرف قدر ما كنت فيه، فتذهب إليه بلا توانٍ. فإن الجواد إذا كان في السبق، إذا اشتد في السبق لم يحتج إلى السوط إنما يحتاج إليه المتوانِي. الإنسان طول ما هو بيجد في السير إلى الله، الله – سبحانه وتعالى– بيقبض ويبسط بعض المعاني الإيمانية في قلبه، يقربه ويبعده، يقربه ويبعده، ويبعده عشان يشتد ويرجع له، الإحساس ده يا جماعة مش إحساس مبعد عن ربنا، الإحساس ده خاصية من خواص أولياء الله الصالحين، اللي هو بيحس الإحساس ده؛ النبي–عليه الصلاة والسلام–قال فيه: "من سرَّتْه حسنتُه، وساءتْه سيِّئَتُه، فهو مؤمنٌ" صححه الألباني، تمام الإيمان حلاوة الإيمان، أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف، يقذف فين؟ يقذف في النار، الحديث" ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ : أنْ يكونَ اللهُ و رسولُهُ أحبُّ إليه مِمَّا سِواهُما ، و أنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا للهِ ، و أنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ مِنْهُ ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النار" صححه الألباني.

لا تقرب المعصية لأن لها بريق خداع

ابن القيم بيلخص الحالة دي فيقول: والمؤمن لا تتم له لذةٌ بالمعصية أبدًا، فلا يخالطها إلا والحزن يفتت قلبه، ومتى فات منه هذا الحزن فليبك على موت قلبه. إن الذنب ده قوة مؤثرة؛ إما دافعة للأمام وإما معرقلة إلى الخلف، أنت عبد الله؛ سواءً أطعته فأنت عبد الله، سواءً عصيته فأنت مازلت عبده، فاركض إليه وإلا أركضك هو إليه. كثير كنت باسأل نفسي سؤال: ليه سيدنا آدم مع أنه أبو البشر ولما النبي–عليه الصلاة والسلام– في رحلة المعراج وجد سيدنا آدم في السماء الأولى وكل أولاده فوقه، سيدنا آدم ليس من أولي العزم الخمسة _سيدنا نوح، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى، وسيدنا النبي عليه الصلاة والسلام– سيدنا آدم مش من أولي العزم ليه؟ قرع سمعي قول الله – عز وجل– "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" طه:١١٥، سيدنا آدم نسي إيه؟ سيدنا آدم مانسيش المعلومة لما ربنا قال له: "وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ" البقرة:٣٥، سيدنا آدم نسي حرارة المعلومة في قلبه، ربنا لما

قال له: "وَلَا تَقْرَبَا" مش ولا تذوقا، فيه مرحلة كده إن أنت لازم تبعد وتنأى عن الذنب، الذنب أو المعصية لها جاذبية، براقة وخداعة، لا تختبرها، إياك! احترم ضعفك وارفق بنفسك، ما تقربش، سيدنا آدم قرب، ربنا قال له: "وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ".

لماذا أكل سيدنا آدم من الشجرة؟

بيجي الشيطان هنا في مرحلة التزيين، المعصية قبيح، الله –سبحانه وتعالى– قال: "وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ" الأنعام:١٥١، "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ" الأعراف:٣٣، يعني هي أصلًا فاحشة "أرأيتم لو أنَّ نهرًا بباب أحدِكم يغتسلُ منهُ كل يومٍ خمسَ مراتٍ. هل يَبقى من درنِه شيٌء؟ قالوا: لا يَبقى من درنِه شيٌء. قال: فذلك مثلُ الصلواتِ الخمسِ. يمحو اللهُ بهنَّ الخطايا " صحيح مسلم، درنه قذارة، قذارة، حاجة وحشة، بس الشيطان بيجي يضفي عليها بهاء وجمال ويحسنها ويجملها ويزينها، إن شجر الجنة كله كان مباح إلا الشجرة دي، وسيدنا آدم اقترب من الشجرة دي، سيدنا آدم ربنا قال له ما تقربش من الشجرة ده، جه الشيطان قال له: "مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ" الأعراف:٢٠، سيدنا آدم شايف الملائكة كائنات بيضاء بتطير منورة، شكلها جميل، فعايز يبقى ملكين برغم إن ربنا –سبحانه وتعالى– أسجد له كل ملائكته، ولكن سيدنا آدم كان عايز يبقى ملاك، لما اقترب من الشجرة، غريزة الاستكشاف بتبقى لحظة فارقة كده عند المعصية، إقدام وإحجام، لحظة صراع، بين النفس وبين الشيطان، يقرب أو يبعد أول ما يقرب يرمي بقلبه في أودية الدنيا فيهلك.

الحزن الذي يداهمك فجأة إنما هو من الله لكي يختبرك

الله –عز وجل– يقول: "فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ" الأنعام:١٢٥، أنت لما تيجي تطلع السماء إنت متصور إن فيه اتساع وفسحة وانشراح، مع أنه العكس؛ الأكسجين بيقل وتتخنق. برضه اللي بيعمل المعصية وبيترك شرع ربنا بيبقى متصور إن هو بينشرح قلبه وبيتسع وبيفرح، العكس؛ هو بيقع في عين الضيق من حيث لا يدري. أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج كان يقول: يا أعرج ينادى يوم القيامة على أهل خطيئة كذا فيقومون، وأهل خطيئة كذا فيقومون، وأهل خطيئة كذا فيقومون والله إني لأراك تقوم مع أهل كل خطيئة، يا أعرج أقصر يا أعرج. الحزن اللي بيهجم على قلبك ده بدون أي داع، وبدون أي مبرر ده جند من جند الله؛ يسلطه الله عليك لكي تزور نفسك من آن لآخر، تبحث جوه نفسك، وهو بيبحث عن نفسه فوجئ إنه مش بيبحث عن نفسه، ده لقى نفسه بيبحث عن الله، بيبحث عن ربنا الله الذي يدعوه وإن طالت جفوتك، وإن طالت مخاصمتك، وإن بعدت خطوتك، يناديك ويقول "وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا" النساء:٢٧.

لابد أن تثور على الأسباب التي تُنزل غضب الله عليك

سيدنا موسى لما أذنب قبل النبوة لما قتل القبطي بدون تعمد قال: "رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي" القصص:١٦ وبعد النبوة قال: "وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ" الشعراء:١٤، وضع الأمور في مسمياتها، وكان واضح مع نفسه، كان واضح مع نفسه، ليس من الصدق ادعاء الطهورية إنك هتفضل في خط مستقيم لا تخطيء، لأ، مفيش حد بيوصل لدرجة من الملائكية أو القدِّيسية أو الصدِّيقية إن يمر عليه وقت ما يخطيئش، لأ أنت لازم تذنب، لازم تخطيء، لتعرف إن الرب رب، والعبد عبد، ولكن عبودية الذنب هي ملازمة الباب والثأر ممن أوقعك في هذا الذنب، هذا الذنب الذي قصم ظهر البعير وأوقد نار في قلبك، هذا الذنب الذي جفاك وطُردت عن باب ربك بسببه، لابد أن تثأر كما تغلي القدر بمن حولها، يجب في لحظة فوران إنك تغلي وتثأر من شيطانك اللي أراد أن يحرقك بنار المعصية تمهيدًا لإحراقك في نار جهنم، لابد أن تثور عليه، لابد أن تثأر منه، لابد أن تنتقم، وإلا ستظل في هذه الدوامة، دوامة التيه.

قم وابسط يدك إلى السماء ونحن على أبواب الفرج

كان أبو العباس الموصلي يقول لنفسه: يا نفس إلى متى تمرحين، لا لذة العابدين ولا متعة العاصين، مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، يا نفس أتراكِ بين الجنة والنار تحبسين، يا نفس ألا تستحين. كفاية كده بقى، كفاية بُعد عن ربنا، كفاية هجر عن ربنا، من تحرَّق تحرَّك، قم وانتفض وثُر، ورد إليه الصاع صاعين، والسيئة حسنتين، وكانوا يقولون: اتق شر الحليم إذا غضب، قل لشيطانك أنت اليوم: اتق شر التقي إذا نهض، قم وابسط يدك إلى السماء ونحن على أبواب الفرج، وأبواب الأنس وأبواب القرب رمضان، قم وابسط يدك إلى السماء بأنّات قلبك، بحبات قلبك، بدموعك الساخنة، قل يارب إلهي وجاهي، وإليك اتجاهي، أنت معولي ومستندي، عبيدك سواي كثير وليس لي إلا أنت، إلهي وحبيبي اقبلني ولا تردني، فإن قبلتني فأنت أهلٌ لذاك، وإن رددتني فأنا أهلٌ لذاك. فليس لي عن بابك ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أسأل الله –عز وجل– أن يردنا وإياكم إليه مردًّا جميلًا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:
http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36